



كذبة الكمال

الإنسان مهما ارتفع كعبه ، وزادت سطوته على الحياة ، وكبر تملكه سيبقى ذلك الإنسان الضعيف مهما ادعى غير ذلك ، سيبقى ذلك الشخص المخطئ مهما ادعى السلامة ، سيبقى ذلك المخلوق الذي يسعى للكمال ولا يستطيع أبداً الوصول له ؛ لأن الكمال فقط لله .

"إن تَمَيَّ كُلُّ بَيْتٍ كامل طريقة غير عقلانية للعيش" ، فالكمال ضد النقص ، وَمَن يدَّعي الكمال سيتعب كثيراً في التمثيل ، ولن يُحسِن إِتْقَان التمثيل .

أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثه رجال يدعون الكمال ، فقال أولهم : أنا أصِلَّت الليل أبداً وقال الآخر : أما أنا فأصوم النهار ولا أفطر ، وقال آخرهم : أما أنا فأعيرل النساء فلا أتزوج أبداً . فلما علِمَ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال : (أما والله إني أخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلت وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني) .

رفض صلى الله عليه وسلم دعوة الكمال الكاذبة ، وأي في حديث آخر قوله صلى الله عليه وسلم : (كل بيت آدم خَطَاء ، وخير الخَطَّائِي التَّوَابُونَ) .

فالساعي للكمال واضعٌ لنفسه معايير عالية ومُفَرَّطة ، فهو يعرض نفسه للفشل كل مرة ، "فمن الطبيعي أن نكون غير سعداء ؛ لأننا نريد أن نكون ناجحين في كل شيء" ، فالكمال لن يكون للإنسان مهما عاش ومهما تعلَّم ، فالنقص صفة مصاحبة له ، فإن اكتمل في جانب تجده ناقصاً في جانب آخر ، وإن أضاء في جانب تجده خافتاً أو مظلماً في جانب آخر ، فالكمال لله ، ولن يكون لغيره .

انسجم مع نفسك ، وتصالَّح مع ذاتك ، وأمنُ بصفاتك ، "حُبَّ النفس وتقبُّلها أقصى أنواع الشجاعة" ، فالنقص وارد ، والخطأ طبيعي ، ويجب أن تتعلَّم من أخطائك ، وليس يجب عليك أن لا تخطئ ، من ذا الذي ما ساء قط ، ومن له الحسي فقط ، احرص على ذلك قدر المستطاع ولا تعتقد أنك تستطيع ذلك دائماً ؛ لأنك إنسان تُصيب وتخطئ ، فلا تعلِّق نفسك في حبل المشنقة لأنك فقط أخطأت وخرجت بصورتك البيرية ، وأي في الأدب الإنجليزي : (هناك سِرْخ في كل بيت ، وهذا هو ما يجعل الضوء يدخل) .
وتصف دبرينييه في كتابها «نعمة عدم الكمال» حالة بعض الباحثين عن الكمال : (لسنا نحيفي كفايةً ، لسنا أذكيا كفاية ، لسنا جميلي كفاية ، أو غير متعلِّمين بما يكفي ، أو أثرياء بما يكفي .

ونكون بهذا فعلياً غير ملائمين ، ومتأخرين بالفعل ، خاسرين بالفعل ، ينقصنا شيء ما دوماً ، وبحلول الوقت الذي نذهب به إلى أسرتنا يتسارع عقلنا بقائمة ما لم نحصل عليه ، وما لم نتم عمله هذا اليوم ، نخلد إلى النوم مُثْقَلين بهذه الأفكار ، ونستيقظ على اللحن الخيالي للنقصان) .

والبعض يطلب الكمال ؛ لأن الناس يعتقدون بصورة معينة ، وتجده المسكين يسعى جاهداً لأن يكون بتلك الصورة التي توقَّعها الناس منه ، إلى درجة أنه يمكن أن يخسر صحته وماله ووقته فقط حي يحافظ على تلك الصورة التي رسمها الناس له لم يرسمها هو عن نفسه ، ويقول إي إي كوينجس : (لا تكن أي شخص سوى نفسك في عالم يفعل أفضل ما بوسعه ليلاً نهاراً ليجعلك أي شخص آخر) .

" لا تسأل عما يحتاجه العالم ، اسأل عن الذي يجعلك تدب بالحياة ؛ لأن ما يحتاجه العالم هو أناس قد صاروا أحياء " ، لا ترهق نفسك بالكمال ، فلا بد أن تسقط يوماً ، والكل يرى ذلك النقص البشري الذي يعيري كل فرد ، فإن كان ولا بد من الكمال فليكن الكمال إِمْتِنَح وليس الكمال المرهق .